علم الصيدلة واستقلاله عن علم الطب علمًا مستقلاً

خلال العصر العباسي

إعداد

غادة بنت عبد الله بن عبد الرحمن القبلان

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض: ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م

✓ **المستخلص:**

يهدف هذا البحث إلى تناول جانبٍ مهمٍ من جوانب العطاء الحضاري عند العرب والمسلمين، والمتصل بإبداعهم في علم الصيدلة، وما تركوا فيه مؤلفات مستقلة نافعة، حتى أصبح علمًا حقيقيًا، ذلك أنه كان مرتبطًا في أول أمره بالطب وهو أشبه بتوأمه؛ حيث كان الطبيب هو من يقوم بفحص المرضى وتشخيص أمراضهم، ومن ثم كان يقوم بنفسه بتحضير ما يلزمهم من دواء يُستحضر من النباتات والأعشاب ويقدمه لمرضاه.

وقد تمكن العرب والمسلمون من إثراء علم الصيدلة بإبداعاتهم وإنجازاتهم، مستفيدين من تلك الجهود السابقة لهم التي لم يكتفوا بها، بل زادوا عليها وابتكروا العديد من الأدوية، بما كان له أثره في تطور هذا العلم وريادة المسلمين فيه حينما انتهوا فيه إلى تركيب عقاقير من البيئة المحليَّة ذات أوزان معلومة مبسَّطة، وقطعوا شوطًا كبيرًا حينما استفادوا من علم الكيمياء في إيجاد أدوية جديدة ذات أثر في شفاء كثيرٍ من الأمراض؛ كما قادتهم تجارِبهم إلى اكتشاف أدوية نباتيَّة جديدة لم تكن معروفةً من قبل. وهكذا أكدوا أثرهم البارز في تأصيل هذا العلم وتطويره والتوسُّع فيه، كما خصُّوه بمؤلَّفات مسْتَقِلَّة، حتَّى أصبح علمًا حقيقيًّا قائمًا بذاته خلال العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: (الصيدلة، الطب، العقاقير، العرب، المسلمون، الحضارة، العصر العباسي).

Pharmacology and its independence from the science of medicine as an independent science during the Abbasid era

✓ Abstract

This research aims to address an important aspect of the cultural contribution of the Arabs and Muslims, which is related to their creativity in pharmacology, and what they left behind useful independent works on it, until it became a real science, because it was initially linked to medicine and is more like its twin : The doctor was the one who examined patients and diagnosed their diseases, and then he personally prepared the necessary medicine prepared from plants and herbs and presented it to his patients.

The Arabs and Muslims were able to enrich the science of pharmacy with their innovations and achievements, benefiting from those previous efforts of theirs, which they not only increased, but also added to them and invented many medicines, which had an impact on the development of this science and the Muslims' leadership in it when they ended up synthesizing drugs from the local environment. They have simple weights of information, and they have come a long way when they have benefited from the science of chemistry in finding new medicines that have an effect in curing many diseases. Their experiments also led them to discover new plant medicines that were not known before. Thus, they confirmed their prominent impact in establishing, developing, and expanding this science, and they also devoted independent works to it, until it became a true science on its own during the Abbasid era.

Keywords: (pharmacy, medicine, drugs, Arabs, Muslims, civilization, the Abbasid era).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع نهجه إلى يوم الدين... أما بعد:

فإنَّ علم الصيدلة يُعدُّ من أقدم العلوم التي ارتبطت نشأتها مع وجود الأمراض واحتياج الإنسان إلى الدواء الذي يواجه فيه تلك الأمراض منذ آلاف السنين. وقد نال علم الصيدلة اهتمامًا خاصًا من علماء الحضارة العربية والإسلامية بما قدموه في هذا العلم من جهود علمية وإضافات معرفية استندت – في غالبها –على الدراسات والتجارب؛ مما ساعدهم في اكتشاف وتطوير أنواع مختلفة من العقاقير والأدوية بما نقلوه من آثار الأمم السابقة في هذا العلم؛ حيث أخذوا الصيدلة في بداياتها عن اليونان؛ واعتنوا بكتب الحشائش والأدوية المفردة، التي نقلوها إلى العربية، وكانت أساسًا لنشأة هذا العلم وتطوره عند العرب والمسلمين؛ ثمَّ انطلقوا منها مع ما أضافوه من خبراتهم وتجاربهم إلى مزيد من الشروحات والاكتشافات والزيادات والإنجازات الرائدة، وصنّفوا في علم النبات الصيدلة عديدًا من المؤلفات النافعة.

وقد جرَّب هؤلاء العلماء واستفادوا مما وجدوه في سائر بلاد المسلمين من أعشاب محلِّيَّة؛ استخدموها في صناعة العقاقير، وصنَّفوها على هيئة معاجم تحتوي على أسماء النباتات المختلفة وتشرح أسماء الأدوية المفردة، وما وقفوا عليه من تجارب وتطبيقات ميدانية في هذا المجال.

وعلى الرغم من اهتمام العرب والمسلمين بالأدوية والعقاقير منذ عصورهم الأولى، إلا أنَّها لم تظهر ملامح علم الصيدلة علمًا مستقلاً إلا مع مرور الزمن وتحديدًا في العصر العباسي، ذلك أنه كان مرتبطًا في أول أمره بالطب وهو أشبه بتوأمه؛ حيث كان الطبيب هو من يقوم بفحص المرضى وتشخيص أمراضهم، ومن ثم كان يقوم بنفسه بتحضير ما يلزمهم من دواء يُستحضر من النباتات والأعشاب ويقدمه لمرضاه.

وقد استمر هذا الأمر إلى أن زادت معرفة العلماء المسلمين بكثير من الأدوية باتساع رقعة الدولة الإسلامية، واكتشاف مزيدٍ من العقاقير، وطرق تركيبها من تلك الأعشاب الطبيعية التي كثرت بين أيديهم، بما أوصل هذا العلم إلى حالة من التقعيد والتنظيم خلال العصر العباسي، حيث تشير الدراسات المتخصصة إلى ذلك التلازم الوظيفي بين مهنة الطب والصيدلة، وأنه لم تظهر فكرة انفصالهما عن بعضهما إلا خلال هذا العصر وتحديدًا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

- **التعريف بالموضوع وبيان أهميته:**

أبدع العلماء العرب والمسلمون في علم الصيدلة، وتركوا فيه مؤلفات مستقلة نافعة، حتى أصبح علمًا حقيقيًا مستقلاً، وتمكنوا فيه وأبدعوا مستفيدين من تلك الجهود السابقة لهم، ولم يكتفوا بذلك بل زادوا عليه وابتكروا العديد من الأدوية التي ما زالت مستعملة، بما كان له أثره في تطور علم الصيدلية ورياد المسلمين فيه.

وقد وجد الصيادلة المسلمون مجالاً خصبًا للإبداع في مجال الصيدلة، الذي انتهوا فيه إلى تركيب عقاقير من البيئة المحليَّة ذات أوزان معلومة مبسَّطة، وقطعوا شوطًا كبيرًا عندما استفادوا من علم الكيمياء في إيجاد أدوية جديدة ذات أثر في شفاء بعض الأمراض؛ كاستخراج الكحول، ومركبات الزئبق، وملح النشادر، واختراع الأشربة والمستحلبات والخلاصات الفطريَّة، إضافةً إلى ذلك قادهم البحث الجادُّ إلى تصنيف الأدوية استنادًا إلى مَنْشَئِهَا وقوَّتها، كما قادتهم تجاربهم إلى أدوية نباتيَّة جديدة لم تكن معروفةً من قبلُ؛ كالكافور، والحنظل، والحنَّاء. وهكذا أكدوا أثرهم البارز في تأصيل هذا العلم وتطويره والتوسُّع فيه، كما خصُّوه بمؤلَّفات مسْتَقِلَّة، حتَّى أصبح علمًا حقيقيًّا قائمًا بذاته.

ونظرًا لهذه الأهمية لعلم الصيدلة عند العرب والمسلمين، وما قدموه للحضارة الإنسانية من آثار في تطويره حتى أصبح علمًا قائمًا بذاته، فقد نبعت لديَّ فكرة دراسة هذا الموضوع بعنوان: **(علم الصيدلة واستقلاله عن علم الطب علمًا مستقلاً خلال العصر العباسي)** الذي سأتناول فيه هذا الجانب المهم من جوانب العطاء الحضاري عند العرب والمسلمين محاولة سبر أبعاد الموضوع ودقائقه، آملة أن تكون هذه الدراسة منطلقًا لمزيدٍ من الدراسات والأبحاث المتَّصلة بإسهامات علماء الحضارة الإسلامية في هذا الجانب الإنساني المهم بما يستحقه من تأمل وإشادة.

- **أسئلة الدراسة:**

هذا الموضوع المقدم يفترض أن يُجيب على الأسئلة الآتية:

السؤال الرئيسي: ماهي طبيعة العلاقة بين علم الطب وعلم الصيدلة، وهل هما فعلاً علمان متلازمان بطبعهما؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة أسئلة على النحو الآتي:

س١/ كيف كان وضع علم الصيدلة في بدايات الحضارة؟

س٢/ ماهي أبرز إنجازات العلماء العرب والمسلمين وابتكاراتهم في علم الصيدلة لينفرد علمًا مستقلاً بذاته؟

س٣/ ماهي أبرز آثار تطور علم الصيدلة في تأصيل هذا العلم وتطويره والتوسُّع فيه، كما خصُّوه بمؤلَّفات مسْتَقِلَّة، حتَّى أصبح علمًا حقيقيًّا قائمًا بذاته؟

س٤/ ماهي أبرز قواعد علم الصيدلة التي أسسها العلماء العرب والمسلمون ضمن تطوير هذا العلم.

- **أهداف الدراسة:**

يمكن أن تحقق هذه الدراسة مجموعة من الأهداف، ومنها:

- ✓ التعرّف إلى حاجة الإنسان منذ نشأته إلى التداوي وظهور العقاقير الطبية.
- ✓ رصد أوضاع الصيدلة منذ نشأتها وارتباطها في البدايات بعلم الطب.
- ✓ التعرف على أسباب انفصال علم الصيدلة عن الطب خلال العصر العباسي.
- ✓ التعرف على اكتشافات العلماء في علم الصيدلة بما أضافوه وزادوه عما ورثوه من الأمم السابقة.
- ✓ إلقاء الضوء على مجموعة من قواعد صناعة علم الصيدلة وتحضير الأدوية التي وضعها العلماء العرب والمسلمون.

- **الدراسات السابقة وجديد الدراسة:**

حيث إنَّ من الأسباب المهمة في اختيار الموضوع العلمي للكتابة فيه؛ أصالته وحاجته لمزيد من الدراسة والتعمق، والموضوع الذي أعرض إليه هنا لم أعثر من خلال الاطلاع على قوائم البحوث المتخصصة على دراسة مشابهة لفكرة هذا البحث متوافقة مع أهدافه، غير أنه من الحق الاعتراف بأنَّ هذا الميدان بإطاره العام قد لفت اهتمام عددٍ من الباحثين مما يدل على أهميته وأهمية البحث فيه، وهي دراسات يمكن أن يُستفاد منها، وقد استفادت منها دراستي بالفعل، كان من أهم هذه الدراسات:

- كتاب (إسهام علماء المسلمين في الصيدلة) للدكتور علي عبدالله الدفاع، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه عددًا من الصيادلة العرب والمسلمين مع بيان لأثرهم في هذا العلم.

وهذا الكتاب رغم أهميته إلا أنه موجَّه للمثقف الذي يحتاج إلى معلومة سريعة عن هؤلاء العلماء بسرد تراجمهم وآثاراهم، ولا غنى للباحث في تطور علم الصيدلة عنه إلا أنه لا يغني عن فكرة مشروعي هذا بتخصصه وتتبع تفاصيله.

- كتاب (بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) لإبراهيم مراد من تونس نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت في طبعته الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

وهو عبارة عن مجموعة بحوث وصفها مؤلفها بأنها عامة، وجاء ضمن القسم الثاني منه مجموعة علماء جاؤوا ضمن عصر لاحق وفي بلاد الأندلس إلا أنه يمكن الاستفادة من الكتاب فيما يتصل بصلة الصيدلة بالطب.

- كتاب (تنظيم صنعة الطب خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية) للطبيب الدكتور جميل عبدالمجيد عطية، نشر مكتبة العبيكان سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

وهذا الكتاب كتاب موسوعي في تطور الطب والصيدلة في الحضارة الإسلامية إلا أنَّ الباحث أفرد فيه فصلاً عن تنظيم صنعة الصيدلة يمكن أن يفيد منها البحث فيما يتصل بتطور مهنة الصيدلة.

- كتاب (الطب والصيدلة عند العرب،) لياسين خليل، نشر في بغداد سنة ١٩٧٩م، وهو على اختصاره في تناول علم الصيدلة إلا أنه جاد بمعلومات في غاية الأهمية عن تطور الصيدلة عند العرب والمسلمين وانفصالها عن مهنة الطب.
- كتاب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب)، إشراف محمد كامل حسين. نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د. ت). وهو كتاب يشمل مجموعة بحوث موجزة في الكب والصيدلة، تتناول أبرز إنجازات الصيادلة المسلمين في بعض العصور، وسيفيد منه البحث في بعض تلك الإشارات المهمة لتكون مفاتيح لبعض معلومات البحث.
- بحث (الصيدلة في التاريخ الإسلامي) لإيمان بديع عبد ربه، وهو بحث منشور في (٤٠) صفحة، وهذا البحث على الرغم من اختصاره إلا أنه من البحوث المهمة في إعطاء الخلفية العلمية عن الصيدلة عبر التاريخ الإسلامي، وقد أفاد البحث في بعض معلوماته.
- بحث (علم الصيدلة وصناعة الأدوية عند علماء وأطباء المشرق الإسلامي ق ٢-٧هـ/ ٨-١٣م) للباحث سعيدي صلاح الدين، وهو رسالة ماجستير في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة ٨ ماي ١٩٤٥-قالمة بجمهورية الجزائر ١٤٤٣ه/ ٢٠٢٢م. ومحتوى هذه الرسالة شامل لموضوعات الصيدلة في المشرق الإسلامي، وقد أفاد البحث من مجموعة من محتوياتها العلمية.

تلك نماذج مهمة من الدراسات ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة، من حيث خدمتها لبعض جزيئاته مع اختلاف موضوع الدراسة ذاته، وبالجملة فهي دراسات أفادت منها دراستي في بعض من مباحث الدراسة وتفصيلاتها بما يُملى عليَّ الشكر لمن كتبها والدعاء لهم. إلا أنَّ دراستي تنفرد عنها بتناول جهود أطباء الحضارة العربية والإسلامية فيما يتصل رصد أوضاع الصيدلة منذ نشأتها

وارتباطها في البدايات بعلم الطب، وكذا التعرف على أسباب انفصال علم الصيدلة عن الطب خلال العصر العباسي.

أما فيما يتعلق بمنهج العرض العلمي لموضوعات البحث وجزئياته، فسأحرص بعون الله تعالى على أن يكون العرض دقيقًا واضحًا معبرًا لا لبس فيه ولا غموض، وذلك من خلال تطبيق منهجية البحث المناسبة لهذه الدراسة مع مراعاة التنسيق والترتيب الزمني والموضوعي، والتسلسل المنطقي في عرض الأحداث التاريخية في موضوع البحث. ثمَّ إنني أشير هنا إلى أنه قد يحتاج إلى تضمين البحث مجموعة من النصوص المشتملة على بعض مصطلحات العصر الطبية بما يتطلَّب إيرادها دون تدخل من الباحثة بقصد اكتمال إفادتها.

ثمَّ إنه نظرًا لطبيعة الموضوع وما حواه من مادة علمية؛ فقد جاء تقسيمه بعد المقدمة إلى مدخل تمهيدي عن المعرفة الأولى للأدوية والعقاقير عند الأمم السابقة، ثم جاء المبحث الأول بعنوان: بدايات معرفة الصيدلة عند العرب والمسلمين، ثمَّ جاء المبحث الثاني بعنوان: ازدهار علم الصيدلة خلال العصر العباسي واستقلاله عن علم الطب علمًا مستقلاً.

ثمَّ جاءت الخاتمة، وقد تضمنت أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تعقبها قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

- **المدخل: المعرفة الأولى للأدوية والعقاقير عند الأمم السابقة:**

بداية أشير إلى أنَّ علم الدواء أو الصيدلة هو ذلك العلم الحيوي المهم للإنسان الذي يُعنى بتوفير العقاقير والأمصال الطبية والمستلزمات اللازمة لشفائه من الأمراض والآفات والأوبئة التي تصيبه، وهو أيضًا أحد تلك العلوم الطبية المكملة لعملية التشخيص الطبي للأمراض سعيًا إلى عودة الإنسان إلى حالته الطبيعية، وهو العلم الذي يبحث في العقاقير وخصائصها وما يتبعه من تركيب الأدوية ومقاديرها، والتفنن في صياغتها لتصبح أكثر فعالية في علاج الأمراض التي وصفت لها، والدواء يرادفه في اللغة عقار، وبلسم وترياق وعلاج، وربما رادفته الكلمة اليونانية "أقراباذين" التي تعني تركيب الأدوية المفردة وقوانينها.(١)

وهو علم يبحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل، ومعرفة منابتها، ومعرفة زمانها،

(١) عبدالناصر بدوي سنجاب. الصيدلة، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢٠٢٢م)، ص ١٣-١٦.

ومعرفة جيّدها من رديها، ومعرفة خواصها إلى غير ذلك.[٢] والصيدلة يُقصد بها علم الأدوية وتركيباتها، وهي متصلة بعلم الأعشاب (النبات) وبعلمي الحيوان والمعادن وبالكيمياء، فإن الأدوية نباتية وحيوانية ومعدنية، ثم هي تحتاج إلى معالجة وإلى نِسب في التركيب تقتضي المعرفة بالكيمياء.[٣]

وكان مما يُسجَّل للعلماء العرب والمسلمين في هذا المجال هو اعترافهم الصريح دائمًا بجهود سابقيهم، وحفظهم لتلك الإنجازات التي سُبقوا بها، ومن ذلك معرفة العقاقير والبحث عن الدواء التي لم تعرف بداياتها على وجه التحديد، إلا أنها في الغالب الأعم كانت منذ نشأة الخليقة، حيث عرف الإنسان المرض منذ بدء الخليقة وحاول أن يعالج نفسه بكل ما وصلت إليه يده من مواد نباتية أو حيوانية أو معدنية، وآمن بقدرتها على شفائه من مرضه. وإن كان قد خلط في كثيرٍ من الأحيان بين الشفاء بواسطة الدواء وبين الشفاء بواسطة قوى تفوق بسلطتها قدرة البشر.[٤]

وتعود بدايات البحث ومحاولات التعرف على الدواء إلى عصور موغلة في القدم، بدأت مع الانسان منذ وجوده على هذه الأرض، وذلك حينما حاول الإنسان معالجة الأبدان المريضة لترتد سليمة، ثم تطور مع الزمن خلال محاولة الكشف عن أسرار الكون والبحث عن سبب لكل ظاهرة يراها أو يتعرض لها، هذا بالإضافة إلى حب الاستطلاع وقيام الرواد الأول من هؤلاء العلماء في العصور القديمة بتجربة استخدام مواد من البيئة لغرض تخفيف المرض والألم عن المرضى ومعرفة أسبابه، إلا أنَّ الصيدلة شأنها شأن الطب كانت بداياته على أيدي الكهنة والعرافين، وشاع في معابدهم، ثم نقل عبر الأجيال باعتباره جزءًا من التراث الفكري.[٥]

والإنسان الأول في تجواله بحثًا عن غذائه بين الأشجار والحشائش لا بدَّ وقد قابل منها ما لم يستسغه فتحاشاه وما ضره فتجنبه، ومن معلوماته هذه عن تلك النباتات كانت أول المعرفة بالنباتات

---

(٢) طاش كبري زادة أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م) .مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)، جـ١، ص٣٢٤.

(٣) عمر فروخ. تاريخ العلوم عند العرب، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٤م). ص٢٩٤.

(٤) أحلام استيتية. تاريخ الصيدلة، الأردن، عمَّان: دار المستقبل للنشر والتوزيع (د. ت)، ص ١٢.

(٥) مصطفى محمود سليمان. تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى ومكانة الحضارة الإسلامية فيه، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢٠١٧م)، ص٢٨٥-٢٨٦.

الطبية والعقاقير، ومن ملاحظاته ومشاهداته عما نتج عن تعاطي هذه النباتات كانت أول المعرفة عن الطب، وهنا عُرف العشاب الأول ونشأت صناعة العقاقير والصيدلة، وبتقدم معلومات الإنسان أمكنه الاستفادة من هذه النباتات وأجزائها في إصلاح بدنه وعلاج جراحه وأمراضه، فصارت المعرفة بالصيدلة والطب اللذين تمرس بهما القدماء من البابليين والأشوريين والصينيين والهنود وبخاصة من المصريين القدماء، بل لقد قدسوهما وجعلوا لهما آلهة تعبد، ثم أتى بعدهم اليونان فارتقوا بهما ثم انتقلت منهم المعرفة إلى العرب الذين كانوا أعظم المهتمين بها فحافظوا عليها وأجادوها وتوسعوا فيها وطوروها واستحدثوا فيها الكثير.(٦)

ومن هنا فإنها تعود معرفة الإنسان بالأدوية والعقاقير النباتية إلى أول عهده بعلاج ما يصيبه من أمراض، حيث اختبر أوراق الأشجار وأغصان النباتات وثمارها وجذورها لعلاج حالات مرضية، وقد نشطت معرفته بالأدوية النباتية عندما اقترنت بالمعرفة الطبية، فكانت الحاجة إلى تحضير الأدوية واستعمالها لحالات مرضية هي الدافع وراء البحث عن الأجزاء المختلفة للنبات وأوقات قطعها وطرق تحضيرها ومعرفة خصائصها الطبية ومفعولها.(٧)

وقد وُجد في الاثار التي تركها البابليون والمصريون ما يدل بوضوح على معرفتهم الدقيقة بصورٍ من صور الدواء والعقاقير حيث وردت على هيئة وصفات طبية لعلاج ما عرفوه من أمراض. وتشير الألواح الطينية البابلية المكتشفة إلى أنَّ الطب في بابل قد استخدم الوزن والكيل لتحضير الأدوية بنسب معينة من أجل الحصول على الوصفة العلاجية المطلوبة. ويلاحظ من تلك الوصفات العلاجية أنَّ الطبَّ البابلي قد عرف الكثير من خصائص الأعشاب والنباتات إضافة إلى معرفته بخصائص بعض الأدوية المعدنية، واستحضر أنواعًا مختلفة من أشكال الدواء وأدواتها مثال ذلك: المغليات والدرورات واللبخات والمروخات والمنقوعات والقطرات والمكمدات وغيرها.(٨)

ويُشير ياسين خليل إلى أنه مما لا شك فيه أنَّ المعرفة الصيدلانية للبابليين والمصريين القدماء قد وجدت طريقها إلى اليونان، شأنها في ذلك شأن سائر المعارف القديمة التي انتقلت إلى اليونان بفضل

---

(٦) محمد كامل حسين وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، إشراف محمد كامل حسين، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص٢٧٤.

(٧) ياسين خليل. الطب والصيدلة عند العرب، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، (١٩٧٩م)، ص١٨٧.

(٨) ياسين خليل. الطب والصيدلة عند العرب، ص ١٨٧- ١٨٨.

الاتصال الحضاري والتجاري، وكان فضل العلماء اليونان كبيرًا على جميع المعارف العلمية ومنها الصيدلانية بما أضافوه من معلومات جديدة شملت العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية أضافة إلى ما تميزوا به من حسن تنظيم وتبويب المعارف. وقد وصلنا من مؤلفاتهم الطبية والصيدلانية الشيء الكثير فتأثر به غالبية العلماء العرب إبان الحضارة العربية الإسلامية، وإننا لنجد هذا التأثير واضحًا في كتابات المؤلفين العرب.(٩)

وكانت للأدوية عند المصريين القدماء مكانة خاصة، فاهتموا بدراستها، وكانت لهم مدارس خاصة ملحقة بالمعابد تُدرَّس فيها العلوم والنباتات الطبية من حيث صفاتها وزراعتها وأنسب الأوقات لجمع العقاقير منها، وكذلك العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية وكيفية استخلاصها وفوائدها في علاج الأمراض، وكيفية تحضير الأدوية منها وتجهيزها في أشكال صيدلية مختلفة للاستعمال من الباطن والظاهر مما يدل على أنهم كانوا على معرفة بينة بتركيب الأدوية، وكان لهم فيها مهارة فنية خاصة، وقد تخرج في هذه المدارس أخصائيون في مختلف الفروع الطبية، ولقد ورد في البرديات الطبية أنهم كانوا يجهزون الأدوية على هيئة أمزجة سائلة، وحبوب، ولعوقات، ومغليات، ومنقوعات، وسعوطات، وحقن شرجية، ومراهم، ومروخات، ومعاجين، ولبخات، ولزقات، وأقماع شرجية، ودش مهبلي، وغرغرات، وقطرات للعين، وغسولات، كما كانت المستنشقات على هيئة سوائل يصبونها على الأحجار المسخنة ويستنشقون الأبخرة المتصاعدة منها، وفي برديات بعضها كتب في القرن العشرين قبل الميلاد حوالي ألفي وصفة طبية وكثير من المفردات من نباتية وحيوانية ومعدنية وكذلك الإرشادات التي تتبع في تجهيزها وتحضيرها وكميات كل منها وطرق تعاطيها وكميات جرعاتها بالإضافة إلى صفات هذه المفردات، وكان يقوم بتركيب الأدوية وتحضيرها أخصائيون من الكهنة يسمون "سنو" يساعدهم من كانوا يسمونهم "أوما" وذلك في أماكن خاصة في المعابد يطلق عليها" أست" حيث كانت تخزن فيها كذلك العقاقير في صناديق وأوعية من الفخار وزجاجية، ولقد وجد منقوشًا على جدران أحد هذه الأماكن إرشادات عن كيفية تحضير أحد المراهم.(١٠)

وتُعدُّ البرديات المصرية أقدم دساتير الأدوية التي وصلت إلينا وتضم وصفات طبية، وهي ثماني

---

(٩) الطب والصيدلة عند العرب. ص١٨٩.

(١٠) محمد كامل حسين وآخرون. الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص٢٧٤-٢٧٦.

برديات أعظمها قيمة في ذلك بردية "كاهون" التي تضم معلومات قيمة عن أمراض النساء، وبردية "أدوين سميث" التي تعود إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد، وتعتمد في غالبها على طرق تجريبية متوارثة ذات هدف تعليمي، وبعدها تأتي بردية ايبرس، وبردية هيرست، وبردية لندن، وبردية برلين، وبردية شستر بيتي، وغيرها. [١]

وأعود هنا لأشهر هذه البرديات، وهي "بردية سميث" التي تعدُّ أقدم وأنفس وثيقة علمية معروفة في التاريخ وهي تصف ثماني وأربعين حالة من حالات الجراحة التطبيقية تختلف من كسر في الجمجمة إلى إصابة النخاع الشوكي. وكل حالة من الحالات الواردة فيها مبحوثة بحثًا دقيقاً في نظام منطقي في عناوين مرتبة من تشخيص ابتدائي مؤقت، وفحص، وبحث في الأعراض المشتركة بين أمراض مختلفة، وتشخيص العلة، والاستدلال بأعراضها على عواقبها وطريقة علاجها، ثم تعليقات على سطح المصطلحات العلمية الواردة فيها وشروح لها. ويشير المؤلف في وضوح لا نجد له مثيلا قبل القرن الثامن عشر الميلادي إلى أن المركز المسيطر على الطرفين السفليين من أطراف الجسم كائن في المخ. "وتلك أول مرة يظهر فيها هذا اللفظ في عالم الطب وكان المصريون يستمتعون بطائفة كبيرة من الأمراض المتنوعة، وإن كانوا قد قضى عليهم أن يموتوا بها من غير أن يعرفوا أسمائها اليونانية. وتحدثنا بردياتهم وأجسامهم المحنطة عن تدرن النخاع الشوكي وتصلب الشرايين، والحصوات الصفراوية، والجدري وشلل الأطفال، وفقر الدم، والتهاب المفاصل، والصرع. [٢]

وكان لدى الأطباء المصريين عدة وافية من القرابادينات (دساتير الأدوية) لمقاومة هذه الأمراض كلها. ففي بردية إيبرز[٣] ثبت بأسماء سبعمائة دواء لكل الأدواء المعروفة، من عضة الأفعى إلى حمى النفاس. وتصف بردية كاهون (ويرجع عهدها إلى حوالي عام ١٨٥٠ ق. م) أقماع اللبوس ولعلها كانت تستخدم لمنع الحمل، وقد عثر في قبر إحدى ملكات الأسرة الحادية عشرة على صندوق للأدوية يحتوي على مزهريات، وملاعق، وعقاقير جافة، وجذور. وكانت الوصفات الطبية تتذبذب بين الطب والسحر. وكان مفعول الخليط في رأيهم يتناسب مع اشمئزاز النفس منه ومما تصفه تذاكر الأطباء دم العظاية (السحلية) وأذن الخنزير وأسنانه، واللحم والدهن النتن، ومخ السلحفاة، وكتاب قديم مقلي في الزيت، ولبن النفساء، وماء المرأة الطاهرة، وبراز الرجال والحمير والكلاب والآساد

---

(١) أحلام استيتية. تاريخ الصيدلة، ص ٢١.

(٢) ول ديو رانت، قصة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، (بيروت ١٩٨٨م). ج٢، ص١٢٤.

(٣) ول ديو رانت، قصة الحضارة، ج٢، ص١٢٥-١٢٦.

والقطط والقمل- كل هذه واردة في تذاكر الأطباء. وكان الصلع يعالج بتدليك الرأس بدهن الحيوان. وقد انتقلت بعض هذه الوسائل العلاجية من المصريين إلى اليونان، ثم انتقلت من اليونان إلى الرومان، ومن الرومان إلينا ولا نزال إلى اليوم نتجرع في ثقة واطمئنان كثيراً من الأدوية التي خلطها وجهزها لنا المصريون على شاطئ النيل في أقدم الأزمان.[١٤]

ونعلم أنَّ الطب من جملة العلوم التي وضع أساسها الكلدان كهنة بابل، وهم أول من بحث في علاج الأمراض، فكانوا يضعون مرضاهم في الأزقة ومعابر الطرق، حتى إذا مر بهم أحدٌ أصيب بذلك الداء فيعلمهم بسبب شفائه، فيكتبون ذلك على ألواح يعلقونها في الهياكل، ولذلك كان التطبيب عندهم من جملة أعمال الكهان.[١٥]

وعن الكلدان أخذت الأمم القديمة وفي جملتها العرب كثيرًا من معارف العقاقير، وهو متشابه عند تلك الأمم في مصر وفينيقية وآشور، ثم تناوله اليونان فأتقنوه ورتبوا أبوابه، وعنهم أخذ الرومان والفرس، ونظرا لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا شيئًا من طبها أضافوه إلى ما جاءهم به الكلدان، وإلى ما استنبطوه من عند أنفسهم بالاختبار، فتألف من ذلك ما عبرنا عنه «بالطب في الجاهلية» ولا يزال كثير منه باقيًا إلى اليوم في قبائل البادية.[١٦]

ومن هذا المنطلق يتأكد قدم الصيدلة باعتبار نفعها ووظيفتها إذ يقترن منشأها بحاجة الإنسان إلى الدواء منذ نشأت الخليقة، إلا أنَّ الصيدلة كما هو الطب كانتا بيد الكهنة والعرافين في عصور قدماء المصريين والبابليين والهنود والصينيين، ولم تتبلور فكرة الطبيب الصيدلي إلا في عصور اليونان القدماء، وكانت الصيدلة لديهم هي الأساس الذي وصل إلى العرب والمسلمين ليتبلور فيما بعد علمًا مستقلاً بني على أسس علمية تطبيقية مجربة.

---

(١٤) ول ديو رانت، قصة الحضارة، ج٢، ص١٢٥-١٢٦.

(١٥) جُورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، (القاهرة ٢٠١٢م)، ص٢٦.

(١٦) جُورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص٢٦.

- **المبحث الأول: بدايات معرفة الصيدلة عند العرب والمسلمين:**

أبتدئ هنا بالإشارة إلى أنَّ للعرب والمسلمين نصيبًا كبيرًا في نشأة علم الصيدلة وتقدمها، فقد بلغت لديهم مبلغًا عظيمًا من التطور، فالعرب هم المؤسسون الحقيقيون لمهنة الصيدلة التي رفعوها عن مستوى الخرافة وبيع الوهم والاتجار بالعقاقير إلى مستوى مدارس تحضير الدواء والأقراباذين وتخصيص الأماكن لبيعها وتصريفها، وهم من أخضعوا هذه الصناعة لرقابة المحتسب لمنع الغش فيها والعبث بأرواح الناس، وهم من سنَّ الرخصة لمزاولة هذه المهنة، فكان الصيادلة في بعض عصور المسلمين لا يُسمح لهم بمزاولة مهنتهم إلا بعد الترخيص لهم، وهم من افتتحوا الصيدليات العامة في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وهم من ألحقوا بكل بيمارستان صيدلية خاصة به.[١٢]

وقد كانت معرفة العرب للصيدلة قبل الإسلام بسيطة وبدائية تستند أكثرها على المتعارف عليه في استعمال التعاويذ والتمائم، وتناول بعض الأعشاب الصحراوية والمعادن وأبوال الإبل ورماد الحرائق ودماء الذبائح والشمع والعسل ونحو ذلك مما يتطببون به.[١٣]

ومن هنا كان اهتمامهم بالعقاقير، وازداد ذلك بتقدمهم في المعرفة والعلم واتصالهم بالشعوب القديمة وخاصة النساطرة والفرس والمسيحيين والهنود، حيث نقلوا عنهم أساس الطب والصيدلة بما نقلوه من كتبهم وعرفوه منهم ومن كتب اليونان، فانكبوا على دراسة الأدوية مفردة كانت أم مركبة، وتعرفوا على قواها ووضعوا مواصفاتها وتحققوا منها وازدادوا معرفة بمنافعها وفوائدها، وأدخلوا الكثير منها في مادتهم الطبية مما استجدت معرفته وما لم يكن معروفًا لدى اليونانيين الأقدمين، وكانت إثر ذلك دراسة الأدوية لدى العرب والمسلمين هي الحجر الأساس لدى كل مهتم بالطب والعلاج والمداواة، فلا نجد مؤلفًا من مؤلفات كبار الأطباء العرب والمسلمين إلا أفرد فيه للأدوية المفردة والمركبة قسمًا خاصًا يذكرها مع أوصافها وفوائدها وقواها.[١٤]

---

(١٢) زيغريد هونكه. شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي. ط٨، (بيروت ١٩٩٣م)، ص٣٢٩؛ محمد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ط٣، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م، ص ١٠٠.

(١٣) سعيدي صلاح الدين، علم الصيدلة وصناعة الأدوية عند علماء وأطباء المشرق الإسلامي ق ٢-٧هـ/ ٨-١٣م .رسالة ماجستير في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة ٨ ماي ١٩٤٥-قالمة بجمهورية الجزائر ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م، ص ٢٢.

(١٤) محمد كامل حسين وآخرون. الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص ٣٢٧.

وكان لدى العرب في عصور الجاهلية كغيرهم من الشعوب القديمة طريقتان للعلاج طريقة الكهنة والعرافين وطريقة العلاج بالعقاقير وكانت تقوم الطريقة الثانية على استعمال الأشربة النباتية والمعدنية البسيطة كما كانوا يعتمدون على الكي والحجامة والفصد. (٢)

وقد تعاطى الطب في ذلك العصر جماعة من العرب ممن خالطوا الروم والفرس، وأخذوا الطب عنهم؛ فاشتهروا بهذه الصناعة، حيث كان علاج هؤلاء الأطباء يعتمد على استعمال العقاقير ومعظمها كان من أصل نباتي اعتمدوا فيه على نتاج بيئتهم، فاستعملوا الحمص والبصل والثوم والكمون وحبة البركة والتمر والحناء والكثير من النباتات العشبية الصحراوية التي لا تزال تستخدم حتى عصرنا الحالي.

وقد عمل طاش كبري زاده مقارنة بين علم الصيدلة وعلم النبات فقال: « علم الصيدلة من فروع الطب. وهو علم يبحث فيه عن تميز المتشابهات، بين أشكال النباتات، من حيث أنها صينية، أو هندية، أو رومية، وعن معرفة زمانها صيفية، أو خريفية، وعن تميز جيدها من الرَّدي، وعن معرفة خواصها. والغرض، والفائدة منه ظاهر. والفرق بينه وبين علم النباتات أنَّ علم الصيدلة باحث عن تمييز أحوالها أصالة. وعلم النباتات باحث عن خواصها أصالة. والأول أشبه للعمل. والثاني أشبه للعلم. وكل منها مشترك بالآخر» .[٢]

ويشير الدفاع إلى أنَّ علم الصيدلة قد عُرف عند العلماء في العصور الأولى بأسماء كثيرة منها علم الأدوية وعلم المفردات وعلم العقاقير وعلم الأقراباذينيات (لفظة يونانية تعني دستور الأدوية) وغيرها. ولكن علماء العرب والمسلمين هم الذين أطلقوا على هذا العلم اسم (علم الصيدلة) والذي بقي حتى يومنا هذا. [٢]

ورغم ذلك نجد أنَّ الطب العربي الذي كان منتشرًا في بلاد العرب قبيل الإسلام لا يخلوا من الكثير من الخرافات والأساطير كبقية شعوب العالم القديم مثل حمل الأحجار الكريمة لتحميهم من العين ولتقيهم الأمراض.

() التجاني الماحي، مقدمة في تاريخ الطب العربي، (بيروت)، ص٣٥.

(٢) مفتاح السعادة .ج٢، ص ١٠٨٥.

(٢) علي عبدالله الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة.- ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥)، ص ١٢٣.

ثم جاء الإسلام وهو يحثُّ على وقاية الإنسان والمحافظة على حياته، وكذا يحثُّ على العلم والتعلّم في سائر العلوم النافعة ومنها علم الطب، الذي استند فيه على أحكام الشريعة بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن هذا المنطلق أولى الإسلام عناية خاصة بصحة الإنسان والمحافظة عليها مما قد يصيبه من أمراض، وحثَّ على عمل الأسباب لعلاجها متى وقعت بما أثر في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة نبينا محمد ﷺ بما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بصحة الإنسان.

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم في هذا الشأن، نجد أنَّ ديننا الحنيف قد حثَّ على ضرورة حفظ الصحة وحرَّم كل فعل يضر بصحة الإنسان، وحث على تجنب هذه المحرمات الضارة طاعة لله تعالى.

وكان من تشريعات الدين الحنيف محاربة الخرافات التي كانت منتشرة عند كثيرٍ من الأمم قبله، وجعل الطيرة والتمائم والرقى ولبس الحلقات والخيوط بغرض الاستشفاء، من الشرك الذي نهانا عنه ديننا، فوردت نصوص من القرآن والسنة تنهى عن ذلك صراحة، ومن جهة ثانية أباح الإسلام الرقية، وحضّ على معالجة المرضى بالصدقة، وهما شكلان من أشكال المعالجة النفسية التي تستند إلى الإيمان والشعور بالراحة والاطمئنان.

والدواء في الطب النبوي يُقصد به ما استخدمه النبي عليه الصلاة والسلام من طرق ووصفات طبية وأدوية علاجية لوقاية الإنسان مما قد يصيبه وللقضاء على عديد من الأمراض التي تصيب الناس ورفع المعاناة عنهم، وهو ما تعارف عليه المسلمون في صدر الإسلام وأخذه عنهم أطباء الحضارة الإسلامية على تعاقب العصور لتخفيف آلام المرضى، ويشمل ذلك كل دواء وصفه الأطباء حتى لو كان أصل هذا الدواء راجع إلى الحضارات السابقة القديمة، فالإسلام لا يمنع المسلمين من الاستفادة من تجارب الشعوب السابقة باختلاف دياناتها وأخذ المفيد منها.[٢٢]

وأحاديث النبي ﷺ كثيرة في مجال الداء والدواء، وكانت ذات صلة بعلاج المرضى، وتحقيق الشفاء، فنجد البخاري في صحيحة قد أفرد لها كتاب المرض، وكتاب الطب، وعلى مر العصور

(٢٢) الفاضل العبيد عمر، الطب الإسلامي عبر القرون، جدة، (١٩٨٩م)، ص٢٨٣.

الإسلامية ظهرت كتب عديدة لعلماء أجلاء جمعوا فيها أحاديث الرسول ﷺ وهديه في مجال العلاج الروحي وعلاج الأبدان بالدواء والحجامة والفصد والكي وغيرها من العلاجات، وأطلق عليها اسم" كتب الطب النبوي".

وتتابع الاهتمام بالعلم والبحث عن ما ينفع الإنسان في عقله وبدنه خلال عصر الخلفاء الراشدين ومن خلفهم من عصور الإسلام، ولم يقف ذلك الاهتمام عند حدود الطب النبوي، وما جاء فيه من وسائل علاجية ووقائية مع يقينهم بنفعه وبركته، بل أدركوا منذ وقت باكر أنّ علمَي الطب والصيدلة يحتاجان إلى دوام البحث والنظر، وإلى الوقوف على ما عند الأمم الأخرى منه، ودفَعَهم إلى ذلك دعوة الإسلام للاستزادة من كل ما هو نافع ومفيد في مجالهما، فكان أن اشتهرت طائفة من علماء المسلمين بترجمة الكتب المتخصصة بعلوم الطب والصيدلة، ومصادر الأدوية النباتية وخصائصها وطرق تركيبها. وأعقب ذلك مرحلة جديدة تناولت التعليق على تلك الكتابات المترجمة، ونقدها، وشرحها، ليتم لاحقًا إقرار صوابها، وتصويب خطئها، وما هي إلا مدة وجيزة حتى انتقل المسلمون بذلك من مرحلة النقل والتأثر إلى مرحلة الإبداع والاكتشاف والتجريب والتأليف، فأضافوا الجديد والمفيد إلى علوم الطب والصيدلة بما أكد تميزهم وصدق أثرهم فيهما.

وهكذا انفتح الباب أمام التفكير والبحث والعلم التجريبي المبني على أسس علمية ومنهجية، فسارع طلبة الطب على تعلم العلوم الطبية النافعة، وأصبح علم الطب والتداوي عند العرب والمسلمين مزدهرًا، فحرَّرهما العلماء من العرافة والكهانة والشعوذة وسيطرة المعتقدات الدينية الباطلة وقيد الخرافات.

وقد ظلَّت الصيدلة في بداياتها البسيطة تعتمد على النباتات العشبية والحجامة والكي طوال عصري النبوة والخلافة الراشدة، ويرجح أن الأطباء قد أسهموا خلال هذين العصرين كل حسب اختصاصه في خدمة جيوش المسلمين في غزواتهم وسراياهم، وكذا في جيوش الفتوحات الإسلامية، وربما أنه نظرًا لانشغال المسلمين في فتوحاتهم وندرة الأطباء لديهم، قد استعانوا بالأطباء الفرس أو الرومان أو الهنود في حالات استدعت ذلك.[٢٤]

---

(2) إيمان بديع عبد ربه. الصيدلة في التاريخ الإسلامي.). بحث منشور في موقع نسيم الشام (www.naseemalsham.com) . ص ٩.

وفي مطلع العصر الأموي كان اتصال المسلمين بمجموعة من المدارس الطبية القديمة واطلعوا على مؤلفات الإغريق الرائدة في علم الطب ونقلوها إلى السريانية ثمَّ العربية، وذلك على يد الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية الذي أمر بنقل كتبًا في الطب اليوناني إلى اللغة العربية، وقد صنفه النديم صاحب الفهرست على أنه أول من ترجم له كتبًا في العلوم الطبيعية والتي كان من ضمنها علم الطب.[٢٤] مع أنه قد شهدت بداية هذا العصر التفاتة نوعية نحو الطب حيث كان للخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ طبيبان نصرانيان هما أبو الحكم الذي كان متبحرًا بأنواع العلاجات والأدوية، وكان يعتمد عليه معاوية في تركيب الأدوية التي يحتاجها الخليفة، وكان قد سيَّره مع ولده يزيد طبيبًا إلى مكة عندما سيَّر يزيد أميرًا على الحج.[٢٦]

والطبيب الآخر هو ابن أثَّال الذي كان الخليفة معاوية كثير الاعتماد عليه الافتقاد له والاعتقاد فيه، حيث كان خبيرًا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها. [٢٧]

ومن هؤلاء الطبيب تِياذوق الذي كان طبيبًا فاضلًا وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب ووصف الدواء، وقد اعتمد عليه عددٌ من الخلفاء في ذلك، وله مؤلفات مشهورة في ذلك.[٢٨]ومنهم زينب طبيبة بني أود التي كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بالعلاج، ومداواة آلام العين والجراحات، وهي مشهورة بين العرب بذلك.[٢٩]

وهكذا نرى أنَّ الطب والصيدلة في العصر الأموي كانا كيانًا واحدًا، فالطبيب هو الصيدلي الذي يُحضِّر الأدوية بنفسه بل ويؤلف فيها المصنفات النافعة، وهو ما مهَّد الطريق أمام علم الصيدلة ليستقل علمًا قائمًا بذاته في العصر العباسي.

---

(2) النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق(ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م). الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان. الدوحة: دار قطري بن الفجاءة. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). ص٤٨٢.

( ) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الوزير (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م). إخبار العُلماء بأخبار الحكماء. القاهرة: مكتبة المتنبي (د. ت). ص ١٢٣.

[٢٧] ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس (ت٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا - بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت). ص ١٧١-١٧٢.

[٢٨] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٧٩.

[٢٩] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٨١.

- **المبحث الثاني: ازدهار علم الصيدلة خلال العصر العباسي واستقلاله عن علم الطب علمًا مستقلاً:**

لقي علم الصيدلة اهتمامًا فائقًا لدى العرب والمسلمين، وبرعوا في تحضير الأدوية المفردة والمركبة، سواء كانت من نبات أو من حيوان أو من معادن. وقد عرَّفوا الأدوية المفردة بالعقاقير الأصلية، أما الأدوية المركبة فسموها الأقراباذين، وبقي هذان الاسمان متداولين عبر التاريخ. وتقدموا تقدمًا ملحوظًا في معرفة خواص العقاقير سواء كانت من النباتات أو الحيوانات أو المعادن، فهم بذلك من أرسى قواعد علم الصيدلة.[٣١]

ولم تكن مهنة الصيدلة منفصلة عن مهنة الطب في بدايات أمرها، بل كان الطبيب صيدلانيًا في الوقت نفسه، فهو الذي يصف الدواء لمريضه بعد أن يشخص حاله، وهو الذي يقوم بتحضير ذلك الدواء، ويقدمه للمريض بحسب حاله، فكانت الأدوية فديمًا تنتقل مباشرة من يد الطبيب إلى المريض دون أي وسيط، ويصعب والحال هذه فصل علم الصيدلة عن علم الطب إلا بعد أن كثرت العقاقير وتشعبت طرق تركيبها، فاستوجب من يتخصّص لها ويخصص لها وقته ويكرس جهده، وهنا انقسمت مسؤولية الطبيب الصيدلي والصيدلي الطبيب إلى قسمين وتفرَّعت عنها مهنتان قائمتان بذاتهما، إذ يشير عمر فروخ أنَّ الصيدلة في اللغة العربية هي بيع العُطْر، وفي الاصطلاح الطبي صنع الأدوية وبيعها، وأنَّ الصيدلة في الأصل فرع من علم النبات، حيث بدأ الإنسان منذ أقدم عصوره بتجريب مداواة المرضى بالنباتات المختلفة، وأشار إلى تلازم الطب مع الصيدلة حيث كان الطبيب والصيدلي في أول الأمر شخصٌ واحدٌ، كان الطبيب يقوم بفحص المريض ثمَّ يقدم له الدواء المناسب لحالته.[٣٢]

ويؤكد الدفاع ذلك بقوله: «وبقي الطبيب والصيدلي طبيبًا على مرّ العصور حتى جاء العرب والمسلمون، ففصلوا بينهما، فتفرَّغ الطبيب للبحث العلمي وتشخيص المرض ووصف الدواء المناسب، وعلى الصيدلي تحضير الدواء من المصادر المختلفة نباتية أو معدنية أو حيوانية وتقديمه للمريض».[٣٣]

ويؤكد إبراهيم مراد في كتابه عن تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، أنها لم تكن الصيدلة في القديم منفصلة عن الطب. وكان من المستحسن في الطبيب أن يكون طبيبًا وصيدلانيًا في نفس الوقت، يُعدُّ أدويته بنفسه حسب معرفته وتجاربه الخاصة، ويؤكد تلازم الصناعتين وتكاملهما رغم اختلافهما إذ الطبيب الجيد الماهر هو الذي يكون في نفس الوقت صيدلانيًا ماهرًا يجيد معرفة قوى الأدوية وخصائصها ومنافعها ومضارها كما يجيد تركيبها، حتى أنَّ التأليف في الصيدلة في الغالب جزءًا من التأليف في عموم الطب، ويستشهد في هذا المقام بما أشار إليه الطبيب الأندلسي أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) في مقدمة كتابه الأدوية المفردة حين قال:«فأما حَلْيُ الأدوية واختيارها ومعرفة الجيد منها من الرديء فهو أخصَّ بغرض هذا الكتاب مما ذكرنا، وإن كان أكثر أطبائنا يرون أن ذلك فصلٌ خارج عن صناعة الطب، وأنَّ الطبيب ليس عليه علم بشيء من ذلك بل تقليد في ذلك الشجَّارين والصيادلة. وأنا أقول في جواب ذلك: أما قولهم إنَّ ذلك من غير صناعة الطب، فصدقوا وذلك لأنَّ معرفة الأدوية واختيارها إنما هو من صناعة الصيدلة لا من صناعة الطب،

---

(٣١) علي الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ١٢٧.

(٣٢) تاريخ العلوم عند العرب، ص ٩١.

(٣٣) إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ٧٦.

لكن أطباؤنا هؤلاء كلهم صيادلة. فمن قال منهم أنه ليس عليه معرفة الأدوية فهو من جهل فاحش قبيح لأن أطبائنا هؤلاء كلهم هم يتولون بأنفسهم عمل الأدوية المركبة وجميع أعمال الصيدلة... ومعرفة الأدوية واختيارها يتقدم صناعة الصيدلة، وهو كالأساس لها. فأما معرفة قواها وأفعالها فهو جزء من أجزاء صناعة الطب».[٣٢]

كما يؤكد ذلك كلٌّ من حميد موراني وعبدالحليم منتصر في كتابهما "قراءات في تاريخ العلوم عند العرب" أنه حتى عام ٣٠٠ ميلادية كان كل طبيب في البلاد العربية هو في الوقت نفسه صيدليًا، له بالطبع أعوان يساعدونه في أعماله ويجمعون له النباتات الشافية والأعشاب الطبيعية. وكان ثمة تجار يتعاطون تجارة العقاقير، إلا أنَّ هناك شيئًا ثابتًا لا بدَّ من ذكره وهو أنَّ الأدوية قديمًا كانت تنتقل مباشرة من يد الطبيب إلى يد العليل دون أي وسيط، فكان الطبيب يفحص المريض ويستمع وصف أوضاعه ويراقبه في نوباته ويصف له العلاج الناجع، ويحضره في دكانه ثم يقدمه إليه ليتناوله، ولكن حينما كثرت العقاقير وتشعب طرق تركيبها وطالت استوجب الأمر من يُخصص لها وقته ويكرس جهده ويفتش عن الأعشاب الطبيعية في كل مكان. وهنا انقسمت مسؤولية الطبيب الصيدلي والصيدلي الطبيب إلى قسمين، وتفرَّعت عنها مهنتان قائمتان بذاتهما، وقد جرى كلُّ هذا عند تفتح الطب الإسلامي العربي.[٣٣]

ذلك أنه بعد أن تطوَّر علم الصيدلة وازدادت معارفه، لم يعد بوسع الطبيب الجمع بين حال التشخيص للمريض وتركيبه لما يصلح حاله من دواء، فبدأت تظهر حالة فصل الصيدلة عن الطب بحيث أصبحت وظيفة الطبيب تشخيص وكتابة الوصفة، ووظيفة الصيدلي أن يفتش عن الأعشاب المطلوبة ويركب الدواء، ذلك أنه عندما تطور الطب والدواء في العالم الإسلامي رأى الأطباء المسلمون أنه لابد من فصل مهنة الصيدلة عن مهنة الطب، حيث يكون لعلم الأدوية تخصص منفصل، وساعد ذلك بلا شك على ازدهار مهنة الصيدلة في العالم الإسلامي، واستطاع علماء مسلمون كثر التفرغ الكامل للوصفات الطبية وتركيب الدواء، مما أحدث ثورة كبيرة في علم الصيدلة.[٣٤]

وقد نشط علم الصيدلة ومهنتها في بدايات العصر العباسي بفضل الاهتمام الذي لقيه هذا العلم من الخلفاء في تشجيعهم العلماء على التفنن في تحضير الأدوية وتجهيزها، فأنشئت المدارس لتعليم الصيدلة في عديد من حواضر المسلمين، وتزامن ذلك مع نشاط إنشاء البيمارستانات وكان بكل منها صيدلية يتولاها صيدني أو صيدلي، وكان بجانب إشرافه على تحضير الأدوية يقوم بتدريب الدارسين في مجال الدواء، وكانت هذه الصيدليات عامرة بأنواع الأدوية والأشربة والمعاجين وموضوعة في أواني مرتبة وكانت تقدم للمرضى مجانا، وإلى جوار هذه الصيدليات الملحقة بالبيمارستانات كانت هناك دكاكين لتحضير الدواء وبيعه بأجر، فيذكر إسحاق الرهاوي في كتابه "أدب الطبيب" أنَّ الطبيب إسرائيل الكبير المعروف بأبي قريش كان صيدلانيًا يجلس على موضع نحو باب قصر الخليفة ببغداد زمن الخليفة المهدي (١٦٩-١٥٨هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م)، وكانت له صيدلية خاصة لبيع الوصفات

---

(٣٢) إبراهيم مراد. بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب.- ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ (١٩٩١م)، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣٣) حميد موراني وعبدالحليم منتصر. قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٦٨.

(٣٤) الفاضل العبيد عمر، الطب الإسلامي عبر القرون، ص ٢٩٠.

والمركبات.[٣٦] ومن هذه الإشارة وغيرها يتبين أنها قامت في بغداد ولأول مرة مهنة الصيدلي صراحة كمؤسسة مستقلة رغم ارتباطها وتعاونها مع الطب والتمريض والكحالة وغيرها.[٣٧]

ويشير المؤرخون إلى وجود أناس متعلمين موثوق في كفايتهم صاروا مختصين بإعداد الأدوية وحصلوا على تراخيص تجيز لهم حق ممارسة المهنة، وقد أشار إلى ذلك القفطي وهو يترجم للطبيب يوحنا بن ماسويه الطبيب المعروف أنه كان لديه في بيمارستان بغداد واحدًا من هؤلاء التحق به وهو صبي ومكث به أربعين عامًا، وهو لا يقرأ حرفًا واحدًا بلسان من الألسنة، إلا أنه عرف الأدواء داء فداء وما يعالج به أهل كل داء، وهو أعلم خلق الله بانتقاء الأدوية واختيار جيدها ونقى رديها.[٣٨]

وتشير زيغريد هونكه إلى ذلك بقولها:«لقد فصل العرب حقل محضِّر الدواء عن حقل واصفه وأوجدوا مهنة الصيدلاني الذي ارتفع إلى مركز عال بفضل علومه ومسؤولياته الخاصة، وكانوا أول من افتتح الصيدليات العامة وذلك في العام الثمانين من القرن الثامن في ظل حكم الخليفة المنصور كما إنهم ألحقوا بكل بيمارستان صيدلية خاصة به».[٣٩]

ويبرر عطية أسباب فصل علم الصيدلة عن الطب في ظهور ذلك الكم الهائل من المعلومات عن الأدوية سواء كانت من أصل نباتي أو معدني أو حيواني وصفاتها واستعمالاتها وبدائلها والمعلومات الأقرباذينية عنها وطرق صناعتها وتحضيرها، وقد كانت هذه بمجموعها أكبر من مقدرة شخص واحد يمتهن صنعتين أي الطب والصيدلة، فكان لا بدَّ من التخصص وفصل المهنتين بعضهما عن بعض إداريًا وفنيًا، فظهر المعالج الذي يمتهن صنعة الطب ويصف العلاج وله مجاله العلمي والمهني، كما أنَّ له قواعده التنظيمية الخاصة بمهنته، وظهر أيضًا خبير الدواء الذي يمتهن صنعة الصيدلة ويحضر الدواء الموصوف من الطبيب، وقد أصبح له هو أيضًا مجاله العلمي والمهني وقواعده التنظيمية الخاصة بمهنته.[٤٠]

وهكذا أصبحت الصيدلية في العصر العباسي مهنة مستقلة لها قواعدها وتقاليدها وأسسها، ولا

---

(٣٦) إسحاق بن علي الرهاوي (المتوفى في الربع الأول من القرن الرابع الهجري تقديرًا). أدب الطبيب، ط١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ص ٢٢٣.

(٣٧) علي الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ٢٦.

(٣٨) إخبار العُلماء بأخبار الحكماء. ص ٢٥١.

(٣٩) شمس العرب تسطع على الغرب. ص٣٢٩.

(٤٠) جميل عبدالمجيد عطية. تنظيم صنعة الطب خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م)، ص ٤٤٤.

يسمح للصيدلي آنذاك بممارسة صناعة الصيدلة إلا بعد أن ينجح في الامتحان التأهيلي الذي يعقد له بعد دراسته لعلم الأدوية ثم يمنح شهادة ترخص له بممارسة المهنة ويسجل اسمه في كشف الصيادلة الممارسين، وهذا ما عرف بامتحان الصيادلة. من ذلك ما أشار به الطبيب زكريا الطيفوري (ت ٢٢٦ه/ ٨٤١م) على الخليفة المعتصم بأن يعمل بهذا الامتحان أسوةً لما حدث في عهد الخليفة المأمون، والذي نتج عنه اكتشاف كمية الغش، والخداع، والتزييف في هذه المهنة.[٤٢]

وقد تكرَّر هذا في أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) الذي فرض على من يريد ممارسة الطب أو تدريسه تأدية امتحان معين ينال الناجح فيه إجازة يسمح له بعدها بمزاولة هذه المهنة تطبيبًا أو تدريسًا.[٤٢]

وعندما أبدع المسلمون الأوائل في الكيمياء طبقوا علومها على الصيدلة، ونتج عن ذلك العديد من الأدوية المركبة، وكان على طالب الصيدلة أن يدرس دستورا طبيًا يوضح الطرق التي يجب إتباعها في تحضير الأدوية والعقاقير، وقد تم افتتاح صيدليات لتحضير الوصفات الطبية وكل صيدلي عليه أن يؤدي قسم اليمين قبل أن يمارس مهنة تحضير العقاقير الطبية، ليس هذا فحسب بل إنَّ الدولة الإسلامية في ذلك الوقت حددت اسعار العقاقير ووضعت رقابة حكمة على الصيدلي ومعامل تحضي الأدوية تتمثل في تفتيش الصيدليات من وقت لآخر للتأكد من اتباعها لقوانين الدواء السائدة، وإذا ارتكب الصيدلي مخالفة تتعلق بالغش وسوء الأمانة فإنه يعاقب عقابًا شديدًا قد يصل إلى الإعدام، ويعتبر المسلمون أول من أسس مدرسة للصيدلة في العالم.[٤٢]

فعلماء العرب والمسلمين هم الذين وضعوا قواعد علم الصيدلة وفصلوها عن علم الطب، لأن الصيدلة والطب كانا مهنة واحدة، وقد حاول علماء العرب والمسلمين أن يحصلوا على متخصصين في مجال الصيدلة، فانشأوا المدارس التي تعلم الدارسين طريقة تحضير الأقراباذين وطريقة تسويقها، وكما أنهم أول من عمل صيدلية عامة وصيدلية خاصة ملحقة بالمستشفى.[٤٤]

---

(٤١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٤٢ عيون الأنباء، ص ٣٠٢.

(٤٣) الفاضل العبيد عمر، الطب الإسلامي عبر القرون، ص٢٩١،٢٩٢.

(٤٤) علي الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ١٢٨.

ويشير صاحب كتاب "الموجز في تاريخ العلوم عند العرب" إلى سبب تقدم العرب في علم الصيدلة بقوله: «أنه كان تابعًا لعلم الكيمياء الذي نضج كثيرًا على أيديهم، ولا غرو بعد ذلك أن يعطوا من النبات والمعادن مواد كثيرة للطب والصيدلة ويكشفوا أدوية جديدة عدة، منها السنامكة والكافور والصندل والراوند وجوز الطيب الخ. فهم الذين اخترعوا الأشربة والكحول والمستحلبات والخلاصات الطبية المختلفة، واستنبطوا كثيرًا من العقاقير لا تزال على أسمائها التي وضعها العرب، وتقدموا في معرفة خواص العقاقير سواء كانت من أصل نباتي أو معدني أو حيواني، ووصفوا شتى الرسائل في الأغذية والأدوية المفردة والمركبة، وكانوا لا يرون التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية. وقد غمر البلاد الأوربية سيل من العقاقير العربية عن طريق البندقية وصقلية والأندلس، وتدفقت معها كذلك كتب كثيرة في علم الأدوية والإقرباذين، وانتقلت إلى أوربا من الشرق أعشاب ونباتات لا حصر لها». (٤٥)

ويضيف جابر الشكري في كتابه "الكيمياء عند العرب" عن (الأدوية والأعشاب الطبية) قوله: «يكون هذا الحقل إنجازًا آخر للعرب والمسلمين يضاف إلى إنجازاتهم العلمية الرائعة؛ فلقد برع الحكماء في استخلاص الأدوية من النباتات الطبية، وحضروا المعاجين والمساحيق والأقراص والأدوية بأشكالها المختلفة، ووصلوا بتنقيتها إلى درجة من النقاوة تضاهي في بعضها تلك التي يتم تحضيرها في المختبرات الكيمياوية الحديثة. وبتوسع آفاق المعرفة والاختصاصات فقد ظهرت طبقة من الناس (هم العطارون) اختصوا في بيع الأعشاب النباتية ومعالجتها. وقد نظمت محلات بيعها، فأصبح (العطار) أي الصيدلي، كما نقول اليوم، هو المسؤول عنها، يتلقى الوصفة الطبية من (الحكيم أو الطبيب) المعالج، ويهيئ الدواء للمريض ويعلمه كيف يستعمله. وتوسع دكان العطار وتحسن، وتمخض عن ذلك فتح أول صيدلية في التاريخ، وكانت في بغداد، وظهرت طبقة من العشابين، وكانت لهم دراية في الطب أيضًا، اختصوا في الأعشاب وحلقوا في هذه الناحية الكيمياوية الطبية». (٤٦)

ليس هذا فحسب، بل إنهم رسموا لنا صورًا لصيدلياتهم العربية الخاصة في عواصم حضارتهم وقد ارتدى الصيدلي ثيابًا بيضاء ووقف بباب صيدليته يصرف الدواء ومن ورائه الأرفف الممتلئة بالأوعية والقوارير. وفي صورة يشتري الصيدلي من أحد العشابين المتجولين بعض ما يحمله من

(٤٥) محمد مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ص١٠٠-١٠١.

(٤٦) جابر الشكري. الكيمياء عند العرب. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام (١٩٧٩م)، ص ٩٨.

أنواع الحشائش التي كانوا يعترفون بمزاياها الطبية، ويجمعونها أو يستوردونها من بلاد الصين والهند وأفريقيا الشرقية، من صمغ عربي وتوابل وقرنفل وكافور ومسك وصندل وحب العروس وعنبر.[٤٧]

وهكذا يتأكد تفوق علماء العرب والمسلمين في حقل الصيدلة، فقد فتحوا أول صيدلية في بغداد في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وبدأ كل من الطبيب والصيدلي يمارس مهنته بكل استقلال، على حين كان العالم الغربي آنذاك يخامره النوم العميق، والخرافات الخطيرة التي دفعتهم علة إبقاء الطبيب صيدليًا والصيدلي طبيبًا كما كان معهود عند اليونان. ويظهر ذلك من قول جورج لوكمان في كتابه "قصة الكيمياء": «ومن المعلوم أن أول صيدلية تحوز على استقلالها وتفتح أبوابها كما هو الآن في بغداد في القرن الثامن الميلادي. بينما أول صيدلية تفتح أبوابها في العالم الغربي في ساليرنو(Salerno) في القرن الحادي عشر الميلادي، أما في ألمانيا والتي لها شهرة عظيمة في هذا المضمار فأول صيدلية تفتح أبوابها للجمهور في القرن الثالث عشر الميلادي». [٤٨]

وهذه الصورة التي وصل إليها علم الصيدلة خلال العصر العباسي بفصله عن مهنة الطب، أدى إلى ظهور أولئك الصيادلة المتخصصين والمتفرغين في علم الصيدلة، الذين كانوا يستعملون الموازين الدقيقة. وبقيت الصيدلة علمًا مستقلاً منذ ذلك العصر الذي يمثلالعصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية حتى يومنا هذا. فعلماء العرب والمسلمين هم الذين وضعوا قواعد صناعة الأدوية التي طوروها إلى علم الصيدلة. كما أنهم وسعوا هذا المفهوم ليس فقط في أرجاء الأمة العربية والإسلامية، ولكنهم وصلوا بها إلى الهند وإلى معظم أجزاء أوروبا. [٤٩]

(٤٧) علي الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ١٣٨.

(٤٨) علي الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ١٣٩.

(٤٩) علي الدفاع. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص ١٤١.

الخاتمـــــة:

وبعد، فقد حاولت من خلال هذا البحث أن ألقي بعض الضوء على قيمة علم الصيدلة واهتمام العرب والمسلمين فيه منذ أقدم العصور مما نتج عنه وصول هذا العلم خلال العصر العباسي لأن يكون علمًا مستقلاً له نظرياته ومتخصصوه ومناهجه.

ولعله من خلال ما تمَّ عرضه ضمن هذه الدراسة أمكن لي الوقوف على مجموعة من النتائج التي يمكن أن تمثل ختام هذا البحث، وذلك وفق الآتي:

- أنَّ الحاجة إلى الصيدلة والتداوي قد ارتبطت نشأتها مع وجود الإنسان على الأرض منذ آلاف السنين، وتعرضه لبعض الأمراض التي احتاج في مواجهتها إلى الدواء.
- أنَّ الصيدلة قد نشأت منذ زمن قديم وارتبطت ارتباطًا وثيقًا بعلم الطب إذ كان الطبيب هو الذي يعدُّ الدواء ويركبه للمرضى، ومع مرور الزمن وتشعب العقاقير وطرق تركيبها ظهر التخصص في هذا العلم.
- أنَّ علم الصيدلة من العلوم والمعارف التي ورثها العلماء العرب والمسلمون عن الأمم السابقة لهم، إلا أنهم لم يكتفوا بما أخذوه عن هذه الأمم، بل زادوا عليه وابتكروا العديد من الأدوية التي ما زالت مستعملة، بما كان له أثره في تطور علم الصيدلية وريادة العرب والمسلمين فيه، مع ما تركوا فيه من مؤلفات مستقلة نافعة ومناهج تجريبية أوصلت هذا العلم إلى أن يصبح علمًا حقيقيًا قائمًا بذاته.
- أنَّه من أسباب فصل علم الصيدلة عن الطب، ذلك الكم الهائل من المعلومات عن الأدوية واكتشافاتها سواء كانت من أصل نباتي أو معدني أو حيواني، وصفاتها واستخداماتها وبدائلها والمعلومات الأقرباذينية عنها وطرق صناعتها وتحضيرها، وقد كانت هذه بمجموعها أكبر من مقدرة شخص واحد يمتهن صنعتين أي الطب والصيدلة، فكان لا بدَّ من التخصص وفصل المهنتين بعضهما عن بعض إداريًا وفنيًا.
- أنَّ علماء العرب والمسلمين هم الذين وضعوا قواعد علم الصيدلة بعد فصلها عن علم الطب، وقد حاول علماء العرب والمسلمين أن يحصلوا على متخصصين في مجال الصيدلة، فانشأوا المدارس التي تعلم الدارسين طريقة تحضير الأقراباذين وطريقة تسويقها، وكما أنهم أول من عمل صيدلية عامة وصيدلية خاصة ملحقة بالمستشفى.

- أنه حينما تمَّ فصل الصيدلة عن مهنة الطب خلال العصر العباسي، وتركت الصيدلة لمتخصصين متفرغين في الصيدلة؛ بقي علم الصيدلة علمًا مستقلاً، ووضع له العلماء العرب والمسلمون قواعد لصناعته وتحضير الأدوية، ووصلوا بهذا العلم إلى درجة من الازدهار بما أنجزوه من مكتشفات وما ألفوه من مصنفات عديدة في العقاقير والأدوية بما ترك أثره في العلم الإنساني في عمومه.

وهكذا تقف الدراسة على مشهد مهم من سلسلة مشاهد التقدّم الطبي عند المسلمين عبر عنصر أساسي من عناصر التطبيب، وهو علم تصنيع الأدوية والعلاجات وما حصل لهذا العلم من تطور عبر عصور الحضارة حتى بات علمًا مستقلاً بذاته، وهو أمر يحسب للحضارة الإسلامية بعامَّة ويسجّل لها.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن تسهم هذه الدراسة في ميدان الدراسات المتصلة بحضارتنا الإسلامية وفي جانب مهم من جوانب هذه الحضارة وهو تاريخ الصيدلة منذ بداياتها باتصالها بالطب إلى انفصالها عنه علمًا مستقلاً خلال العصر العباسي.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً: المصادر:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس (ت٦٦٨ه) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا - بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- الرهاوي، إسحاق بن علي (المتوفى في الربع الأول من القرن الرابع الهجري تقديرًا). أدب الطبيب، ط١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢ه (١٩٩٢م).
- طاش كبري زادة أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م) .مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طـ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الوزير (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م). إخبار العُلماء بأخبار الحكماء. القاهرة: مكتبة المتنبي (د. ت).
- النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق(ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م). الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان. الدوحة: دار قطري بن الفجاءة. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

ثانيًا: المراجع:

- استيتية أحلام. تاريخ الصيدلة، الأردن، عمَّان: دار المستقبل للنشر والتوزيع (د. ت).
- حسين، محمد كامل وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، إشراف محمد كامل حسين، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- خليل، ياسين. الطب والصيدلة عند العرب، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، (١٩٧٩م).
- الدفاع، علي عبدالله. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة.- ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥).
- ديو رانت، ول. قصة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، (بيروت ١٩٨٨م).
- زيدان، جُورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، (القاهرة ٢٠١٢م).
- سليمان، مصطفى محمود. تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى ومكانة الحضارة الإسلامية فيه، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢٠١٧م).
- سنجاب عبدالناصر بدوي. الصيدلة، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢٠٢٢م).

- الشكري، جابر. الكيمياء عند العرب. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام (١٩٧٩م).
- صلاح الدين، سعيدي. علم الصيدلة وصناعة الأدوية عند علماء وأطباء المشرق الإسلامي ق ٢-٧هـ/ ٨-١٣م .رسالة ماجستير في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة ٨ ماي ١٩٤٥-قالمة بجمهورية الجزائر ١٤٤٣ه/ ٢٠٢٢م.
- عبد ربه، إيمان بديع. الصيدلة في التاريخ الإسلامي.). بحث منشور في موقع نسيم الشام (www.naseemalsham.com).
- عطية، جميل عبدالمجيد. تنظيم صنعة الطب خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م).
- فروخ، عمر. تاريخ العلوم عند العرب،ط٤، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٨٤م).
- الماحي، التجاني. مقدمة في تاريخ الطب العربي، (بيروت).
- مراد، إبراهيم. بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب.- ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ (١٩٩١م).
- مرحبا، محمد عبدالرحمن. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ط٣، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م.
- موراني، حميد وعبدالحليم منتصر. قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).
- هونكه، زيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب، ط ٨، تعريب فاروق بيضون وكمال دسوقي.- ط٢.- بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).